مشوار مع حنجرتي لطيفة التونسية وصديقة الملاية

نعيم عبد مهلهل

الفقراء في هذا العالم يقولون لكل هاجس (برشه)

*** أمي تقول : الذي يأتي أهلا به حتى لو كانت سكين بروتس**

فالقناعة عند أمي نعناعة تشبه صينياً يموت على أكل المسموطة❖ ومذياع من زمن المخترع ماركوني يطلق فوق رأسه أغنية لطيفة (إنشا الله ..إنشا الله) هو لا يفهمها لكن السمك المطبوخ أمامه يفهمها ، رغبة منه بعودة إلى النهر، لكن لا عودة لمن يُطبخ في النار ..كذلك الأشرار الكفار..

يذكرني وجه لطيفة الأجمل من برتقالة لبست للتو خاتم الخطوبة بالرقة والإحساس الناعم كخد طفلة على جبين أبيها المقتول بحرب القرم، يذكرني برؤى المحرومين بقرى الغابات الأفريقية وبنايات الصمت المعزوفة بعيون شهداء حروب وطني. من حرب سلالات سومر حتى قتلى الأمس بسوق خضار في الحلة. يذكرني صوتها يوم بلغت السن القانونية وتمنيت النوم مع دمية، بالشعر، بعارضات الأزياء، بالخبز وبالأفلام الهندية.. بكل إشارات الود وشامات الخد وقصائد عمنا وجدنا السياب..

يا ناس.. صوتها قيثار معلق برقبة السفينة تايتانك. كلما أتعلق بها يناديني الغرق تعال يا أبن (.....) كن طعاما للسلاحف وتخلص من فوضى الزرقاوي..

لهذا.. أنقاد لصوتها مثل بعير بألوان مخططة وأنزع صلاتي مثلما تنزع الفراشة ثوبها في حوض سباحة وتغازل الموجة بفم العسل فيولد للدنيا زنجي من أهل زنجبار يكبر فيبيع الفستق في الشورجة❖.

هي (أي لطيفة) ليست (برشة تونس) والإرث الأحلى للراحل بورقيبة إنما هي سلة تمر أكدية.. نستها قافلة نوح الناجية من طوفان الأزل وبحثت عن أهلها في الغناء فسمعها طوارق مالي وبهرة❖ حضرموت وصابئة الحلفاية وبوذي النيبال وسكان نيوزلندة الأصليون وسكان المحروسة دبي وفقراء الصين الشعبية..

متعتهم.. أن جوازات سفرهم صارت أحلاما بها نسوا حروب العالم والويلات..

لهذا يدرك قلبي معنى الحنجرة الجميلة

وينام على وسادة الجوع

أسعد دمعة في العالم

واسعد جيب فارغ ...

٢ ـ للعراق المشبع بالمنا في حد النخاع ، أغنيات تطلقها أسطوانات جقمقجي فتذوب روح الله في أراوحنا ونموت من الغيرة..

لقد غنت صديقة قبل أن تشتغل متسولة قرب مبنى الإذاعة. فذاب ثلج القطب وأرسل الرب لبغداد شمسا ليحميها من الأنجماد

لكنهم تجاوزوا صوت صديقة وأرسلوا حافلة مليئة بالعتاد

٣ ـ بين صديقة الملاية وعيون لطيفة وردة تلبس ثوباً أزرق وشجونا اكبر من صحراء الربع الخالي..

اجمعها بآنية عيون الراديو

فتهتف طفلتي

لا نملك تلفزيونا ولا صحنا لاقطا ولا سيارة وحقيبة ومرقاً فيه لحم ولا علبة لبن

ضحك التمر

وصفعها برقة

ودعاها لحفل الأوسكار بمدينة كاركاس

حيث الناس والنعاس ومواسم زوار العباس

يا أبتي قلبي ليس دولارا

إنه قصيدة تبحث عن سقف يقيها المطر

عندها سيذكرنا الله بكوب لبن

يجعلك تحفظين الدرس جيدا

كل ذكرياتي مع الغناء

انه يملأ جيوبنا بآمال وخزائن

يجلبها علي بابا

ومنها أسوارة ذهب بغدادية تلبسها لطيفة

ثم تهدي ثمنها بعد نهاية حفل اليونسكو

لتغطية نفقات جنازة صديقة الملاية

هكذا هي الحياة

حنجرة تقطر ذهبا

وأخرى تقطر جوعا ونواحا صوفياً

٤ ـ الاشتياق هاجس يصنعه تخيل العناق

المتصوفة رأوا هذا في عينيك وكتبوه

دمعتي حفظت ذلك ورددته على بيوت الزقاق كله

وحين سمع عبد الوهاب ذلك غنى لأجلك حكيم عيون

٥ ـ عندما اسمع صوت صديقة الملاية بأغنيتها الماركسية

(الله يخلي صبري ..صندوق أمين البصرة)

انشق لنصفين

نصف لمنطقة الكاظمية

وآخر لمنطقة الأعظمية

من ذا يريد أن يقسم البلد؟

٦ ـ كتب أبن العربي بفرنسية أقاح

مر ديغول من هنا وصنع من قبعته جامعا

لطيفة غنت

فرقصت تونس وحدها

ولأنانيتها هذه

صفعها أهل بعقوبة

لقد كان أفلاطون يقول:

في جمهوريتي الغناء لغة كل البشر

٧ ـ من هكذا شجن.

صنعت قصيدتي

وحين مللتها

ركبتها وترا لقيثار قلبي الذي حطمته القنابل

بين وجه لطيفة وصديقة الملاية

غابة ورد وسرب أيائل

اشارات :-

❖ برشه: اعتقد إنها مفردة مغاربية تعني طيب وجميل وأحسن.

❖ المسموطة: أكلة عراقية تعمل من السمك المجفف .

❖ البهرة: طائفة من طوائف المسلمين الشيعة يعيشون في الهند وباكستان واليمن ويتركز إيمانهم على طاعة وتقديس أكثر للأئمة الذين ماتوا مقتولين دفاعا عن المذهب.

أور السومرية في الأول من تشرين الأول ٢٠٠٥

في اتحاد الادباء

نادي الشعر يحتفي بالشاعر محمد درويش علي

جلال حسن
تصوير :سمير هادي

ضيف نادي الشعر في الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، الشاعر محمد درويش علي يوم السبت ٧ / ١ / ٢٠٠٦ في اصبوحة شعرية، لقراءة اخر قصائده، والحديث عن تجربته الشعرية، وشارك في الاصبوحة التي قدمها القاص والناقد عباس لطيف، الاستاذ فاضل ثامر رئيس الاتحاد العام للادباء والكتاب، والشاعر الفريد سمعان امين عام الاتحاد.

واستهل الناقد عباس لطيف الاصبوحة، بحديث مطول تناول فيه تجربة الشاعر بالنقد والتحليل، مؤكداً على اهمية هذه التجربة التي لم تنبثق من فراغ او ترف فكري، وانما من خلال مساهمات الشاعر في معترك الحياة، ووجوده في ساحات المعارك في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، وتطرق إلى مجموعته الاولى "قلق الراحة" باعتبارها فتحت الطريق امام الشاعر، للدخول إلى عالم الشعر، وقال: لقد كانت هذه المجموعة هي المنطلق الحقيقي للشاعر، بعد ان جمع قصائده التي اختارها بدقة ووضعها فيها، فكانت محملة بهموم الانسان العراقي في تلك المدة وطموحه للسير نحو فضاءات جديدة، تحمل هواء اكثر نقاء مما كان عليه. وتحدث عن "حياد المرايا" و"رثاء الاقاصي" واصفاً اياهما بالاشتغال على منطقة البحث عن الغائب، لاسيما في رثاء الاقاصي، هذا الغائب الذي عده الشاعر فقداناً له، ونجح في سحب قارئه إلى هذا العالم. ولم يكن في حياد المرايا غير محايد يحمل كل انواع التعبير للولوج إلى عالمه، من خلال حياده الذي فرضه على نفسه، وجعله سلاحه في هذه المجموعة التي كنا نشم فيها رائحة الحرب ايضاً، مثلما في مجموعتيه الاخريين، ثم تحدث الناقد فاضل ثامر عن تجربة الشاعر في مجموعة "حياد المرايا" فقال: انها مجموعتيه تحمل رؤى فنية متقدمة، ويحمل شاعرها محمد درويش علي صوته الخاص الذي يميزه عن اقرانه من الشعراء، وما القصائد التي جاءت فيها، الا تعبير، يستلهم روح الشعر الحقيقي، في موازنة جادة بين موسيقاها الداخلية التي تحملها والمفردات التي يستعملها الشاعر، كون هذه القصائد تنتمي إلى قصائد النثر.

ثم تحدث عن العلاقة بين عناوين القصائد ومضامينها اذ قال: معظم القصائد في هذه المجموعة، تجد علاقة وثيقة بينها وبين عناوينها، فلو حذفت العنوان، لتغيرت القصيدة، وباتت شيئاً آخر لا علاقة له بما اراده الشاعر، وهي نقطة تسجل لصالح الشاعر في اختياراته الدقيقة هذه للعناوين، كما في قصيدة (مرافئ) أو (كل شيء) او (حلم ازلي). وركز الناقد فاضل ثامر في حديثه على قصيدة (قانون الاضلاع) التي استلهم الشاعر مغزاها وشكلها من البنية الشعرية التي اعتمدها الشاعر العراقي عبد الرحمن ظهمازي" في قصائده.

اما الشاعر الفريد سمعان، فقد تحدث عن الشاعر من زاوية كونه انساناً قبل ان يكون شاعراً، مشدداً على روح التسامح والطيبة لديه، وتمتعه بميزات شخصية تجعله محط تقدير واعتزاز اصدقائه، وقال: اجد ان كل هذا قد انعكس في شعره، وجعلنا ازاء شاعر يمتلك مقوماته الفنية المتعالية، بحس شعري يسحب القارئ إلى منطقته الخاصة التي تبعد عنه تأثيرات الآخرين، او لا يضطرك للبحث عن مرجعية لشعره عند الآخرين، والشاعر الذي لا يمتلك بمصة خاصة في شعره، فهو ليس بشاعر، واجد في شعر محمد درويش علي بصمته الخاصة به، وهذا احد اسباب تميزه!

ثم دعا مقدم الجلسة الناقد عباس لطيف الشاعر لقراءة قصائده، فقرأ عدداً من القصائد التي كتبها خلال السنوات الثلاث الماضية منها "سرفات" والتي نالت اعجاب الحاضرين. و"النافذة" و"بيت المطر" وهي مهداة للشاعر الراحل رعد عبد القادر، فضلاً عن قراءته قصائد المجموعة الاخيرة "حياد المرايا" وكانت قصيدة "حلم ازلي" التي يقول فيها:

سألت عصفوراً في قفص
ماذا تتمنى؟

قال: ان اغني على انقاض هذا القفص.

والتي عدت حلما ازلياً للانسان المطارد بكل انواع الاقفاص، مثلما جاء في حديث الاساتذة النقاد، فضلاً عن قصائد اخرى اثارت انتباه الحاضرين في القاعة، لدقة التعبير فيها من خلال الايجاز والدلالة واختيار المفردة الموسقة بدقة متناهية.

وفي نهاية الجلسة التي حضرها عدد من المثقفين والشعراء والقنوات الفضائية، قدم الشاعر الفريد سمعان، هدية للشاعر محمد درويش علي تقديراً واعتزازاً به.

جدليات أبن خلدون..الدولة..العمل..التجارة

مهدي النجار

افترق ابن خلدون بفارق نوعي في انتهاج درس التاريخ عن أسلافه ومعاصريه وقبض على مفتاح فهم التاريخ قبضاً معرفياً،وذلك بكشفه عن المجال العمراني الذي انتظم حوله الفكر الخلدوني،وقد لاحظنا أن هذا المجال يتأسس في بنيتين،هما البدوية والحضرية، وان المحور الرئيس الذي يحرك هاتين البنيتين سواء في تكونهما أو صيرورتهما الانتقالية،هو محور "العصبية" وعند تحديد هذا المحور الاجتماعي المهم ينبغي تثبيت حقيقتين اشتغل وفقهما التنظير الخلدوني: أولاً، عدم إهمال الفضاء الجغرافي الذي نظر له،وثانياً،عدم إهمال الزمن الذي نظر فيه. فمن حيث الفضاء الجغرافي فهو بالضبط فضاء أفريقيا الشمالية،خاصة مناطق المغرب،إما زمن تاريخه فيرجع إلى فترة القرون الوسطى وبالتحديد القرن الرابع عشر الميلادي.

حددت الخلدونية مفهوم العصبية باعتباره واقعاً اجتماعياً وسياسياً معقداً جداً، يبرز بشكل واضح أثناء الانتقال من البنية البدوية إلى البنية الحضرية،ولا ينتفي بعد ذلك بصورة نهائية إنما يبدا بالتخفي أو يأخذ أشكالاً تتناسب مع الوضع الحضري.ولا تعتمد العصبية صلة الرحم فقط، بل كذلك الولاء والحلف، وهي تأخذ شكلين أحدهما ينتقل إلى الآخر كلما اقتضت الحاجات وضرورات التعايش ،الشكل الأول،عصابة واحدة تعتمد النسب العام،أما الشكل الثاني، فهو عصابة واحدة تضم عصبيات متعددة لانساب خاصة هي اشد التحاماً من النسب العام للعصابة الكبرى. يعتمد التكون البدوي كما هو معروف على قاعدة التنظيم القبلي فان شكله لابد من أن يكون هرمياً سواء داخل العصبة الواحدة أم داخل مجموع العصائب الملتحمة.إن قمة هذا التشكيل الهرمي هي "الرئاسة" ولا يتم هذا التشكيل وقمته "الرئاسة" إلا بآلية الغلب، إذن "الغلب" هو الشرط الأساس للتكون العصائبي،ولكن لماذا هذا الشرط؟ يجيب ابن خلدون: "لان الاجتماع والعصبية بمثابة المزاج للمتكون والمزاج في المتكون لا يصلح إذا تكافات العناصر فلابد من غلب أحدها و إلا لم يتم التكون" (المقدمة) إن تصدع هذا العامل الداخلي يعيق "القبيل" من نموها واكمال سلطتها القبلية وبالتالي لا تستطيع حيازتها الملك، واهم العوامل المصدعة لهذا العامل الداخلي (الغلب) هي: حصول الترف وانغماس القبيل في النعيم، المذلة للقبيل والانقياد إلى سواهم. هنا تصاغ افضل جدليات الماضي كالآتي:

أولاً:لا يكف العامل الداخلي (أي المحور العصباني) عن كونه العامل الأساس في تكون البنية البدوية ويسعى كذلك ليكون عاملاً إنمائياً وتطورياً.

ثانياً: يظل هذا العامل الداخلي (المحور العصباني) على أهمية كبيرة في تحريك البنية البدوية ونقلها إلى البنية الحضرية وتنظيماتها السياسية. وبقدر ما يكون عاملاً إنمائياً وتطورياً،إلا انه يتحول إلى عامل هدم، يدمر البنية التي أسسها هو نفسه،أي يهدم البنية البدوية ليؤسس البنية الحضرية ومؤسستها التنظيمية "الدولة".

ثالثاً:تتصاعد جدلية العامل الداخلي (المحور العصباني) عندما يتصدع هو نفسه وينهار، حين تبدا "العصبية" بالانحطاط والتفتت ،تبدا معها انهيارات البنية الحضرية، وهنا يظهر فساد مؤسساتها وتفكك دولتها.

اكثر ما يدهشنا في تفسيرات ابن خلدون هو هذا التفسير العقلاني لظاهرة الاجتماع الإنساني، فيضع "تحصيل الحاجة" كلبنة أساسية في تركيب الاجتماع الإنساني وتطوره، وهل يعني "تحصيل الحاجة" أي شيء دون مدلولها الأساس وهو العمل (بحسب مفاهيمنا المعاصرة)؟ أبداً لا . وماذا يعني العمل دون العمران (أي الاجتماع)؟ إنها مفاهيم فائقة التجريد، رفضت الخلدونية العمل بها مجردة،فعملت على صياغتها في علاقات شديدة التماسك،فالعمل لا يتم إلا داخل الاجتماع ولاجله: "لان البشر الواحد غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشه وانهم متعاونون جميعاً في عمرانهم" (المقدمة / ص٣٦٠) وتقسم الأعمال بعد ذلك إلى أصلية تختص بالمعاش وترتبط بصورة أساسية بحاجات الناس الضرورية (وهي الأقوات من الحنطة وما في معناها)، وزائدة (أي الحاجي والكمالي) تختص بالترف والغنى (مثل الادم والفواكه) ،والعمل بحسب رأي ابن خلدون ،ليس هو الذي يعني شيئا وانما قيمته.

إن "التجارة" هي عامل أساس في اقتصاديات البنية البدوية خاصة في طورها النهائي،أي طور تحولها إلى بنية حضرية وهي عصب وديناميه تلك المجتمعات، والتحليل الخلدوني يتعارض (أو يتقاطع) مع عدة اعتبارات تتعلق بأخلاقية وتشريعات ذلك العصر، فهي أي التجارة كما يرى ابن خلدون: ".وان كانت طبيعية في الكسب فالأكثر من طرقها ومذاهبها إنما هي تحايل في الحصول على ما بين القيمتين في الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب من تلك الفضلة" .(المقدمة/ص٣٨٣).

. عند العمل بها" لابد من الغش والتطفيف المجحف بالبضائع ومن المطل في الأثمان المجحف بالربح" (المقدمة / ص٣٩٥).

ليس من حقنا أن نصدر أحكاماً بحسب مفاهيمنا المعاصرة على "المقدمة"التي أنتجها ذاك المفكر المبدع ابن خلدون وسط وعورة القرون الوسطى القاسية وليس من حقنا التعامل معها وفق أنماط مفاهيمنا الحديثة أو إسقاط تلك المفاهيم عليها،لان ذلك يلغي المشروطية التاريخية والظروف الاجتماعية للأعمال التراثية الجبارة التي أنتجها الأسلاف.

❖نشرت في ثقافية جريدة بغداد / بغداد / تشرين الثاني ٢٠٠٣

من المكتبة العراقية

صعاليك هرم الملح

قصص: مسار عبد المحسن راضي

عن دار انس للطباعة ببغداد صدرت المجموعة القصصية الثانية للقاص مسار عبد المحسن راضي بعنوان (صعاليك هرم الملح) بالعربية وبالانكليزية، تضم المجموعة قصصاً تستشرف الواقع وتعايشه مع غوص في ايروتيكيا الجسد الانساني وهوس البشر في (ارتكاب) تجارب جديدة وهي قصص تتكشف عن تجربة مرة في الاقتراب مما يحدث حقاً من تحولات اجتماعية يطارد فيها العنف النفوس المتعبة ويسحبها إلى عالم من اللصوصية والانفجارات وممارسات القوة ضد رؤيا الحب والشفافية وعشق العراق، قام بترجمة القصص إلى الانكليزية عبد الرحمن عبد الكريم وصمم الغلاف ووضع الرسوم التخطيطية الفنان رياض جليل.

إصدار - دار انس - بغداد
بلا تاريخ - ١٣٤ص

الطالب

قصص: ابراهيم سليمان نادر

مجموعة قصصية جديدة للقاص ابراهيم سليمان نادر حوت عشر قصص قصيرة تعايش اجواء مدينة الموصل وصوفيا والاسكندرية وقرية الشاروك والعامرية وتحوي باقات من ورد وعاطفة واحتجاج على واقع مدان ونشدان زمن لم يأت بعد عبر تجارب سفر واوجاع وتضاد ابطال ومحبين واسلحة قوة وعسف، انها قصص تجمع بين العاطفة وافتقاد السعادة والسعي لها، صدرت للقاص قبل ذلك عدة كتب منها (عودة الرجل السابق) - قصص و(عيسى برواري الفنان والانسان) دراسة في فن التصوير - و (امير الطيور) و(الكلب هذا الكائن العجيب) وهما دراستان في عالم الحيوان.

اصدار: اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠٤ - ٩٤ص